يوم العيد الأكبر

يكبر تسع مرات ثم يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر عدد ما أحرم الحجاج من الميقات وعدد ما رفعوا بالتلبية لله الأصوات، الله أكبر عدد ما دخل الحجاج مكة ونزلوا بتلك الرحبات، الله أكبر عدد ما طافوا بالبيت العتيق وعظموا الحرمات، الله أكبر عدد ما خرجوا إلى منى ووقفوا بعرفات وعدد ما باتوا بمزدلفة وعادوا إلى منى للمبيت ورمي الجمرات، الله أكبر عدد ما أراقوا من الدماء وحلقوا الرؤوس تعظيما لفاطر الأرض والسماوات، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

نحمده على ما من به علينا من مواسم الخيرات، وما تفضل به من جزيل العطايا والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكمل الخلق وأفضل البريات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسماوات وسلم تسليما.

ثم أما بعد: نحن في يوم العيد الأكبر في عيد الأضحى لنا جيران فلنجعل هذا العيد بداية الانطلاقة معهم، وتصحيح الأخطاء في حق

الجيران– علينا أن نتلمس جيراننا في هذا اليوم ونهتم بهم ونصحح ما كان في أعيادنا مع جيراننا الذين نراهم ونقابلهم كل يوم.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.

فالجارُ سُمِّي جارًا؛ لأنه يُجيرُ صاحبَه، ويدفع عنه السوء والأذى، وحقَّ الجوار عظيمٌ ربطَه نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، فقال: (من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرِم جارَه). رواه البخاري.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع». رواه البخاري في الأدب المفرد.

فحقَّ الجار من خِصال الإيمان، والإحسان إلى الجار والقيام بحقه سببٌ لمغفرة الذنوب والأوزار: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدٍ مسلمٍ يموت، فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنَين بخير، إلا قال الله عز وجل: قد قبِلت شهادة عبادي على ما علموا، وغفرت له ما أعلم). رواه أحمد في المسند.

ومن رزقه الله تعالى الجار الصالح فقد ظفر بسعادة الدنيا: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء). رواه أحمد.

وحسن الجوار يزيد في العمر، ويعمر الديار: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه من أعطي من الرزق، فقد أعطي حظه من الدنيا والآخرة، وصِلة الرَّحِم، وحُسْن الخُلُق، وحسن الجوار، يَعمُران الديار، ويَزيدان في العمر).

ومن إكرامِ الجارِ والإحسان إليه: المبادرةُ بإهداء ما تيسَّر؛ لأن الجارَ ينظرُ إلى ما يدخلُ دار جاره وما يخرُج منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أبا ذر! إذا طبختَ مرقةً فأكثِر ماءَها وتعهَّد جيرانَك). رواه مسلم.

وفي قوله: أكثِر ماءَها «تنبيهٌ إلى عدم التكلُّف في الإهداء، ولم يقُل: فأكثِر لحمَها؛ إذ أن اللحمَ وأمثالَه لا يسهُلُ على كل أحدٍ. غيرَ أنه ينبغي التنبيه إلى عدم إهداء الحقير؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ثم انظُر أهلَ بيتٍ من جيرانك، فأصِبهم منها.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قُلنا: يا رسول الله! ما حقُّ الجار؟ واسمع يا عبد الله هل أنت هكذا مع جيرانك، فقد قال: (إن استقرضَك أقرضتَه، وإن استعانَك أعنتَه، وإن احتاجَ أعطيتَه، وإن مرِضَ عُدتَّه، وإن

ماتَ تبِعتَ جنازتَه، وإن أصابَه خيرٌ سرَّك وهنَّيتَه، وإن أصابَته مُصيبةٌ ساءَك وعزَّيتَه، ولا تُؤذِه بقَتار قِدرِك إلا أن تغرِف له منها، ولا تستطِل عليه بالبناء لتُشرِف عليه، وتسُدّ الريحَ إلا بإذنه، وإن اشتريتَ فأهدِ له منها، وإلا فأدخِلها سرًّا، ولا يخرُج ولدُك بشيءٍ منه يُغيظُ به ولدَه). رواه البيهقي في شعب الإيمان.

ومن أعظم حقوق الجيران: كفُّ الأذى عنهم، فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ عَنِ الزِّنَا فقَالُوا: حَرَامٌ؛ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: (لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أيسرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ). الطبراني في العجم الكبير.

وَسَأَلَهُمْ عَنِ السَّرِقَةِ فقَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: (لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشرَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يسرق من بيت جاره). الطبراني في العجم الكبير.

وأنواع الأذى، وصُوره كثيرة، فليصفَحُ عن زلاَّت جاره، ولا يطَّلعُ على عوراته، ولا يُتبعُ نظرَه فيما يحمِلُه من متاع، ويستُرُ ما ينكشِفُ من عورته، ويغُضُّ البصرَ عن محارِمه، ولا يُضايِقُه في طرحِ الأتربة والكُناسَة في فنائِه، ولا يُضيِّقُ عليه في طريقِه إلى جارِه، ولا في مصبِّ الماء في ميزابِه، ولا يستطِل عليه في البناء فيحجبُ عنه الهواء إلا بإذنه، وعلِّم أولادَك أن يحفَظوا حقوقَ الجيران.

عباد الله يحرم إيذاء الجار: لأن مؤذي الجار ناقصُ الإيمان؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واللهِ لا يؤمِن، واللهِ لا يؤمن، واللهِ لا يؤمن)، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جارُه بوائقَه). **الثاني: مؤذي الجار محرمة عليه الجنَّة؛** قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخُلُ الجنَّة من لا يأمنُ جارُه بوائقَه).

الثالث: مؤذي الجار في النار؛ قال رجُلٌ: يا رسُول الله، إنَّ فُلانة يُذْكَرُ من كثرة صلاتها، وصيامِها، وصدقتها، غير أنَّها تُؤذي جيرانَها بلسانها؟ قال: (هي في النَّار)، قال: يا رسُول الله فإنَّ فُلانة يُذكرُ من قلَّة صيامِها، وصدقتها، وصلاتها، وإنَّها تصدَّقُ بالأثوار من الأقط، ولا تُؤذي جيرانها بلسانِها؟ قال: (هي في الجنَّة). رواه أحمد.

الرابع: مؤذي الجار متعرض للعنة: وينال مؤذي جاره سبَّ الناس وملامتهم، فأكثر الناس لا يقدر على تغيير داره، فيبقى الأذى عليه ما بقي جاره المؤذي، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَشْكُو جَارَهُ، فَقَال: "**اذْهَبْ فَاصْبِرْ**" فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ": **اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ** فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ، لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ". رواه أبو داود في السنن.

عباد الله: أما أنواع الإيذاء فاحذروها:

أولا: الإيذاء باللسان: ويكون بطريق الغِيبة، أو القذفِ، أو الشَّتْم، أو البهتان، أو اللعن، قال صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمنُ بالطَّعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البَذِيء). رواه الترمذي.

ثانيا: الإيذاء بالعين: هو أن يطَّلِع إلى جاره؛ لتتبُّع عوراته، أو لفضحِ أهلِه، أو للتلذُّذ؛ وذلك عن طريق الجدار، أو السقفِ، أو التصوير، أو الكاميرا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اطَّلع في بيتِ قومٍ بغير إذنهم؛ فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينَه). رواه مسلم.

ثالثا: الإيذاء بالأُذُن: هو الاستماعُ إلى حديث الناس، فقد جاء الوعيد في حقِّ مَن تسمَّع لأسرار غيره، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن استمع إلى حديث قومٍ، وهم له كارهون أو يفرُّون منه، صُبَّ في أُذُنه الآنُكُ يوم القيامة). رواه البخاري.

"وهو الرصاصُ المنصهِر أو المذاب".

رابعا: الإيذاء بالفَرْج: وهو الزنا بحليلةِ جارِه، أو ببنتِه، أو أخته، أو عمَّته؛ وذلك من باب الخيانة ومن أشد الإيذاء، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنبِ أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندًّا وهو خلقَك)، فقلتُ: ثم أي؟ قال: (أن تُزاني حليلةَ جارِك). متفق عليه.

خامسا: الإيذاء باليد: وهو رميُ الزبالةِ، أو الأوساخ على بابِ دارِ الجار، أو ضربُ أبناء جيرانِه، أو سرقةُ ماله أو مواشيه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سَلِم المسلمون من لسانِه ويدِه، والمهاجرُ من هَجَر ما نهى اللهُ عنه). متفق عليه.

سادسا: الإيذاء بالرِّجل: وهو الدخولُ في بيت جاره بغير إذنِه.

سابعا: إيذاؤه في ماله: وهو إفسادُ أمواله، أو أكلها بالباطل؛

ثامنا: الإيذاء بالصوت: كرفع صوتِ الموسيقى، أو الميكرفون، وخاصَّة في المناسبات الاجتماعية؛ بحيث لا يستطيع الجيرانُ النومَ.

تاسعا: الإيذاء بالروائح الكريهة: كتربية الدواجنِ في مكانٍ ملصقٍ بداره، تندفع منه الروائح المنفِّرة، ممَّا يجعل عمليةَ التنفس صعبة، ناهيك عما يمكن أن يترتَّب عليه من أمراض خطيرة لجهازِ التنفُّس.

******* *******

الخطبة الثانية

يكبر سبع مرات متوالية ثم يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقدوة للعاملين وحجة على العباد أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما.

عباد الله: إن يومكم هذا هو يوم الحج الأكبر وهو عيد الأضحى، والنحر هو يوم الحج الأكبر؛ لأن الحجاج يؤدون فيه معظم مناسك الحج، ويرمون الجمرة الكبرى ويذبحون الهدايا ويحلقون رؤوسهم، ويطوفون بالبيت ويسعون بين الصفا والمروة، وهو عيد الأضحى والنحر؛ لأن الناس يضحون فيه وينحرون هداياهم، وما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من إراقة دم، وإن للمضحي بكل شعرة حسنة وبكل صوفة حسنة، وهذه الأضاحي سنة أبيكم إبراهيم ونبيكم محمد عليهما الصلاة والسلام، وإنها لسنة مؤكدة يكره لمن قدر عليها أن يتركها وإن ذبحها لأفضل من الصدقة بثمنها، لما فيها من إحياء السنة والأجر العظيم ومحبة الله لها، فضحوا أيها المسلمون عن أنفسكم وعن أهليكم متقربين بذلك إلى ربكم متبعين لسنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ضحى عنه وعن أهل بيته، وتجزي الشاة عن واحد والبدنة والبقرة عن سبعة.

واعلموا أن للأضحية شروطا ثلاثة:

الأول: أن تبلغ السن المعتبر شرعا، وهو خمس سنين في الإبل، وسنتان في البقر، وسنة كاملة في المعز، ونصف سنة في الضأن.

الشرط الثاني: أن تكون سليمة من العيوب التي تمنع الإجزاء وهي أربعة عيوب: العرجاء البين ظلعها، والمريضة البين مرضها، والعوراء البين عورها، والعجفاء وهي الهزيلة التي لا مخ فيها، فأما عيب الأذن أو القرن فإنه لا يمنع من الإجزاء، وكلما كانت الأضحية أكمل في ذاتها وصفاتها فهي أفضل.

الشرط الثالث: من شروط الأضحية أن تقع في الوقت المحدد للتضحية شرعا وهو من الفراغ من صلاة العيد، وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث بعد العيد، فأيام الذبح أربعة: يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وأفضلها يوم العيد، والذبح في النهار أفضل ويجوز في الليل، ومن كان منكم يحسن الذبح بنفسه فليذبح أضحيته بيده، ومن كان لا يحسن فليحضر ذبحها فإن ذلك أفضل، فإذا ذُبحت عنه وهو غائب فلا بأس ويسميها عند الذبح، فيقول إذا أضجعها للذبح: بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك ولك، هذه هي التسمية الواردة واعلموا أن للذكاة شروطا منها أن يقول عند الذبح: بسم الله، فمن لم يقل باسم الله على الذبيحة فذبيحته ميتة نجسة حرام أكلها.

ومن شروط الذكاة: إنهار الدم بأن يقطع الحلقوم وهو مجرى النفس والمرئ، واذبحوا برفق وحدوا السكين ولا تحدوها وهي تنظر، ولا تذبحوها وأختها تنظر إليها، وأمرّوا السكين بقوة وسرعة وأضجعوها على جنبها

الأيسر ولا تلووا يدها على عنقها من خلفها عند الذبح، فإن ذلك تعذيب لها وإيلام بلا فائدة لها، ولا تسلخوها أو تكسروا رقبتها قبل أن تموت وكلوا من الأضاحي وأهدوا وتصدقوا، ولا تعطوا الجزار أجرته منها بل أعطوه أجرته من عندكم، ومن أهدي إليه شيء منها أو تصدق به عليه فهو ملكه يتصرف فيه بما شاء.